مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH
اليمامة
No. 2774
07 - سبتمبر
2023م
22 صفر
1445هـ

أ.د. محمد الشنطي ..
ريادة في التجديد واستشراف للهوية.

محمد رضا نصر الله ..
مواقف وذكريات مع الراحل .

9771319029600

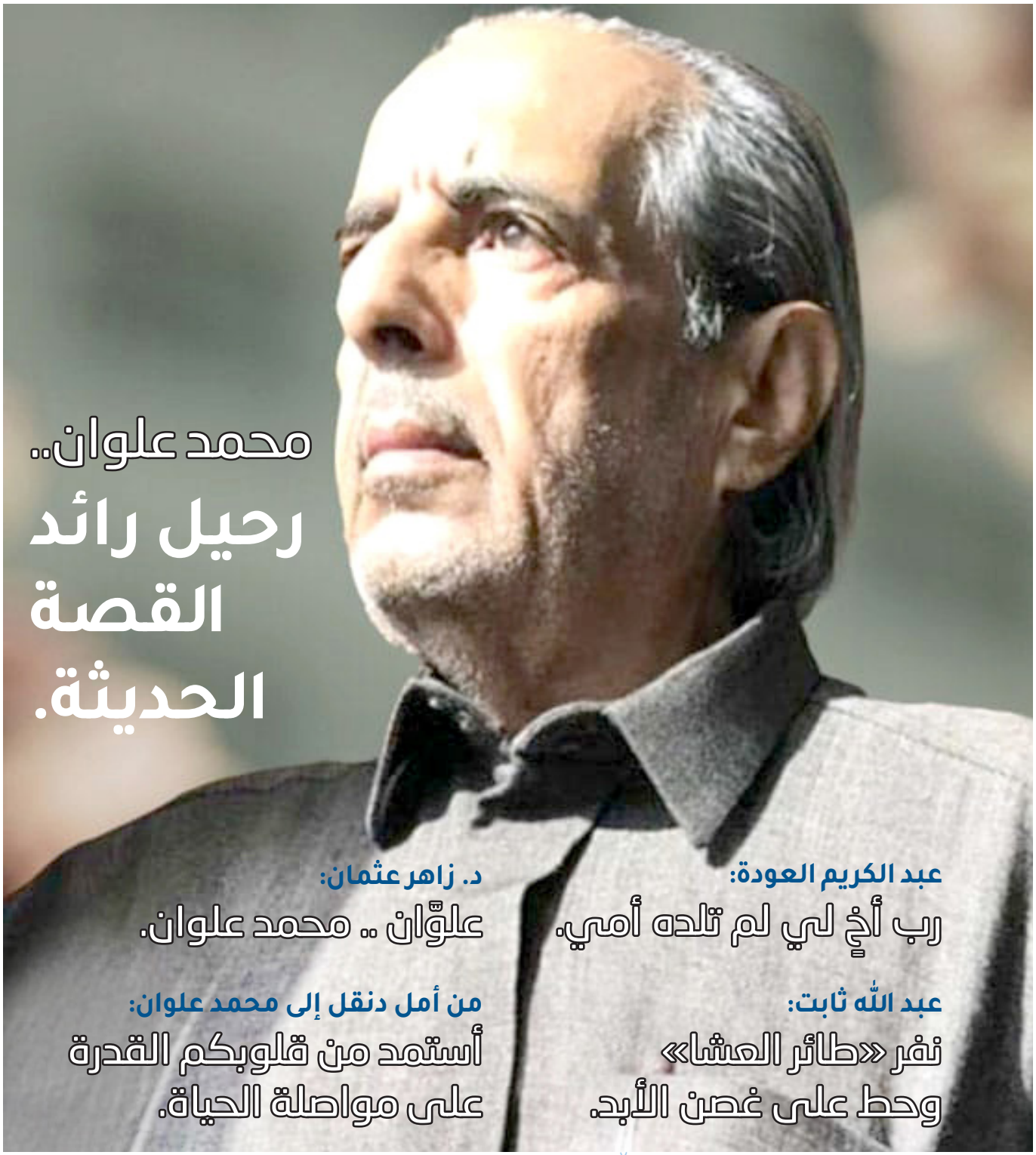

محمد علوان..
رحيل رائد القصة الحديثة.

عبد الكريم العودة:
رب أخٍ لي لم تلده أمي.

د. زاهر عثمان:
علوّان .. محمد علوان.

عبد الله ثابت:
نفر «طائر العشا» وحط على غصن الأبد.

من أمل دنقل إلى محمد علوان:
أستمد من قلوبكم القدرة على مواصلة الحياة.

وجوه غائبة

محمد علوان وداعاً..

رحيل رائد القص الحديث.

صادق الشعلان

خيّم الحزن على المشهد الثّقافي السّعودي يوم الخميس 15 من شهر صفر للعام 1445 والذي وافق 31 من شهر أغسطس 2023 حين انتشر خبر وفاة القاص محمد علوان، هذا الحزن الذي تلبس، بالذات، من عاشره وعاصره إنسانًا ومسؤولًا ومُعلمًا وصاحب رحلة طويلة مع فن القصة القصيرة حتى غدا قطبًا من أقطاب التّجديد القصصي في مشهدنا الثّقافي السّعودي، ومآثره التي أشاد بها كل من عرفه وتعامل معه مازالت حيّة في قلوبهم وعلى ألسنتهم.

وفي لفتة نبيلة، وجّه أمير منطقة عسير، ورئيس هيئة تطويرها الأمير تركي بن طلال، بدراسة التراث الأدبي للأديب الراحل محمد علي علوان، لتكون هذه الخطوة إحدى منطلقات مشاريع الهيئة في تعزيز الثقافة والأصالة ضمن إستراتيجية (قمم وشيم).

من جانب آخر أفاد بعض رفاق الراحل بتواصل الفقيد بهم عبر الاتصال الهاتفي أو الرسائل قبل وفاته بوقت قصير، سواء بمبادرة منه أو بسؤال منهم، وكأنه تواصل يحمل ثيمة الوادع منه لهم ومنهم إليه، فكانت وفاته رحمه الله وداعًا ممزوجاً بلظى الفقد المرير، وبلوعة الافتقاد لشخص تجلت في حديث لهم عنه، وطالما أغدق على الحياة الثّقافية إنجازًا واقتراحًا ورأيًا، وعطّر حياة جلسائه بالثّراء المعرفي والأنس والبهجة وخفة الظل ذات البُعد العميق.

ولد القاص والكاتب محمد علوان في أبها 1950 للميلاد، وهو حاصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من كلية الآداب في جامعة الملك سعود 1974، وعمل في وزارة الإعلام منذ تخرجه، إلى أن شغِل منصب وكيل الوزارة لشؤون الإعلام الداخلي، إضافة إلى إشرافه في منتص السبعينيات الميلادية على الصّفحات الثّقافية في كل من «مجلة اليمامة» و«صحيفة الرياض» لسنوات عدة، كما شارك في أمسيات قصصية في الأندية الأدبية، وجمعية الثقافة الفنون، إضافة إلى حمله عضوية مؤسس في «مؤسسة عسير للصحافة والنشر».

توّج الفقيد المشهد الثقافي بالعديد من الأعمال الأدبية، حيث كانت البداية بمجموعة قصص قصيرة عنّونها رحمه الله «بالخبز والصمت» التي صدرت آنذاك عن دار المريخ عام 1397هـ - 1977م، وأحدثت نقلة نوعية مهمة في مسيرة القصة المحلية ومن ثم توالت أعماله القصصية «الحكاية تبدأ هكذا» عن دار العلوم في الرياض عام 1403هـ، و«دامسة» عام 1419 و«هاتف» عام 1434 للهجرة عن نادي أبها الأدبي، ومن ثم «ذاكرة الوطن» وهي مجموعة مقالات صدرت عام 1414هـ، ليعود إلى القصة القصيرة فكانت «إحداهن» عن النادي الأدبي بالرياض عام 1439هـ و«طائر العِشا» أصدرتها دار سطور عام 1440هـ، كما قُدمت عنه دراسات نقدية منها: رسالة ماجستير بعنوان «دلالة المكان في مجموعة دامسة» للباحث مكي موكلي في جامعة الملك خالد.

وقد نعى وزير الاعلام الأستاذ سلمان الدوسري في تدوينة له على منصة التدوينات (X) الفقيد بقوله: «فقد الوسط الإعلامي والثقافي الأديب الزميل الأستاذ محمد علي علوان، الذي توفاه الله، تاركًا إرثًا مشهودًا من الخلق الرفيع، والأعمال الأدبية المتعددة، نتقدم بأحر التعازي إلى أسرته ومحبيه، سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته».

وعبّر «لمجلة اليمامة» عدد من المثقفين عن ألمهم لرحيل قامة من قامات القصة القصيرة

جبير المليحان

محمد القشعمي

حسن النعمي

حسين علي حسين

ونموذج يقتدى به في الإبداع القصصي والكتابي، مسلطين الضوء على جهوده في تشجيع الموهوبين والأخذ بيدهم وإبرازهم وفسح كتبهم، والنهوض بالحياة الثقافية عبر المحتوى الرصين الذي لا يُجامل حياله مهما كانت صلته بصاحبه، متذكرين مواقف لهم معه أجمعوا على وصفها بالنبيلة.

جبير المليحان: صاحب رأي متفرد وثابت.

صديقنا القاص المبدع محمد علوان، في الطريق المفتوح أبدًا أمامنا جميعًا رحمه الله، لن أتحدث عن إبداعه المعروف، أو طريقته في تناول أحداث نصوصه، سأقول عنه ما عرفته عن شخصيته خلال فترات طويلة من لقاءات ومكالمات واجتماعات، أبو ميسون - كما كنت أدعوه- ورغم إنجازاته الأدبية، فهو الرّجل المتواضع في الحديث مع الكل، وتلك الابتسامة التي لا تفارقه بسرعة بديهة ملفتة، كثيرًا ما تحاورنا حول القصة خاصة والأدب بشكل عام، فكان رأيه الثّابت الحريص على أن تنعكس النّصوص ـ بخصوصيتها المحلية ـ في الإبداع، وكان يقول: يجب أن تكون لأدبنا سماته المحلية الخاصة التي تميزه عن غيره، الآن وقد فقدنا مبدعًا في القصة القصيرة، نعزي فيه أنفسنا وأسرته ومشهدنا الأدبي والثّقافي، فلروحه السلام.

محمد القشعمي: صاحب اختفاء دائم

رحم الله أبا ميسون، صديق عزيز عرفته حين كان مشرفًا على الصفحة الثّقافية في «مجلة اليمامة» ومعه عبدالكريم العودة، وكنت أزورهم حين كنت في حائل عام 1399 للهجرة، وحين كان مقر اليمامة في شارع الخليج، وكنت أحاول فيهم بزيارة حائل يشاركون في الموسم الثّقافي، حيث كانوا من المهتمين لمتابعة ونشر الاخبار الثّقافية، واستمرت العلاقة معه حتى انتقلت للرياض وأصبحت في رعاية الشّباب ومن ثم في مكتبة الملك فهد فأصبحنا نلتقي على هامش ملتقى مهرجان الجنادرية إذا اجتمع الأحباب، وكعادته دائما ما يحتفي بضيوفه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وأولاده وأصدقاءه الصبر والسلوان.

حسين علي حسين: كان كريم النّفس واليد.

الحديث عن "محمد علي علوان" طويل ومتشعب، فهو اولًا مبدع مخلص للقصة القصيرة حتى أصبح أحد أعمدتها، فلم يكتب الشّعر ولم يكتب الرواية، ومقالاته التي كان ينشرها في عديد من الصحف هي في الغالب عامرة بنفس شاعري رقيق شفاف.

والى ذلك فإن لمحمد علوان مساهمة مذكورة مشكورة عندما كان مسؤولًا ثقافيًا في اليمامة وجريدة الرياض، فقد اخذ بأيدي عديد من الموهوبين، فظهر منهم الشّعراء وكُتاب القصة والرواية والشّعر والدّراسات النّقدية.

خارج الإشراف الثقافي وكتابة القصة، كان محمد علوان ولسنوات طويلة مسوؤلًا في وزارة الاعلام، فكان مديرًا للمصنفات الفنية، ومديرًا للمطبوعات وتوّج كل ذلك بأن أصبح وكيلًا مساعدًا للإعلام الداخلي بوزارة الاعلام.

محمد علوان، كان على الدوام، كريم النفس واليد، عطوفًا مضيافا. رحمه الله رحمة واسعة، وليس لنا من امل ونحن نشهد اختفاء مبدعينا، إلا بأن يقدم لهم الدعم الانساني الذي يستحقونه، بتخصيص جوائز تقديرية وتشجيعية، وبنشر انتاجهم، ووضع اسماء المبرز منهم على الشّوارع وقاعات الدرس.

حسن النعمي: غاب وبقي أثره.

يغيب الأديب ولا يغيب إنتاجه وإبداعه هذه قاعدة عامة تصح في حق كل عطاء إنساني يؤثر في حياة الناس، ومحمد علوان القاص صاحب الكلمة التي أعاد بها تأثيث الأمكنة برؤية عصرية، ورؤية تنتصر للزمن الجميل، أقول هذا لأؤكد أن محمد علوان ذو أثر ممتد منذ نثر مداد قلمه على صفحات قوامها لتأسيس عوالم سردية فاخرة.

محمد علوان من جيل الوسط الأدبي في أواخر السّبعينات وأوائل الثّمانينات، أسهم مع رفاق جيله أمثال جارالله الحميد وسباعي عثمان وحسين علي حسين في صناعة القصة القصيرة بروح حداثية تجازوا بها متن الحكاية التّقليدية إلى مبناها العصري، وهي التجربة التي تطورت مع جيل الثمانينات من بعدهم.

أهم قضيتين في تجربة محمد علوان القصصية؛ المكان والمرأة، فحفظ للمكان هيبته من خلال توظيفه في سياقات قصصية إبداعية، وانتصر للمرأة إذ وضعها في سياق تجربتها الاجتماعية قبل زمن الطفرة التي مسخت الأمكنة وحجمت حضور المرأة. وهذا ينم عن فهم عميق لدور الفن، وأهمية استقلال الفن عن الواقع، فتجربة الراحل محمد علوان تجربة تستحق أن تدرس بعناية، رحم الله أديبنا الكبير.

زياد الدريس: أبو غسان "الكبير"

حين اكتسبتُ كنية "أبو غسان" قبل ٢٦ عاماً، كان عليّ أن أشرح لكثيرين ما معنى غسان، وما معنى اختيار اسم غسان والتكنّي به في زمنٍ كانت غالب الكُنى عند جيلي تتّجه في اتجاه واحد!

لم أكن أعرف أحداً حينها كنيته "أبو غسان" غير الرمز الثقافي اللامع محمد علوان، حيث كنت ألتقيه أحياناً في مقر مجلة اليمامة. لكني التقيته ذلك اليوم في مكتبه بوزارة الإعلام حيث كنت أعمل على فسح كتابي الأول. قال لي: أبو إيش يا زياد؟ قلت له: أبو غسان. قال مبتسماً: أووه أهلا بك في نادينا. ثم أخذ يعدد علي المثقفين والإعلاميين الذين كنيتهم: أبو غسان. وكان هو أقدمهم فاستحق أن أناديه دوماً في أي اتصال هاتفي بيننا، هو الذي يبدأه دوماً كعادته النبيلة مع كثيرين غيري، بقولي: أهلاً بأبي غسان الكبير.

لم يتوقف رائد القصة القصيرة وأستاذها عن ممارسة شغفه، ولا أقول هوايته فقط، بكتابة القصص اللذيذة حتى وهو يعاني من اعتلال صحته في السنوات الأخيرة. يكتب وينشر ويوزع نسخاً من المجموعة القصصية الصادرة حديثاً، يفعل ذلك بنفس الحماس والشغف والفرح الذي يعتري المبتدئين. شاخ محمد علوان ولم يشخ قلمه ولا عشقه للقصة، وهذه ذاتها أجمل

إدريس الدريس

زياد الدريس

أحمد الدويحي

محمود تراوري

قصة كتبها الراحل محمد علوان، رحمه الله رحمة واسعة.

"أبوغسان الصغير"

محمود تراوري: الرقيب الذي فاض صمته إبداعًا.

(هيا ياواد.. أنا في طريقي إلى أبها لحضور فرح ولد أخويا بكرا، وبعدها أنزل جدة وضروري أشوفك) هكذا أتاني صوته في مايو الماضي، وكان (اللقاء الأخير). التقت روحانا منذ 1987 يوم أن هاتفته باغيًا (الحكاية تبدأ هكذا) مجموعته القصصية التي وجهني لقراءتها (المعلم) الناقد فايز أبا، فبعثها بكل نبل بدايات الألفية إبان الطّوفان الروائي، بوغتّ باتصاله ذات صباح - وهو كيل وزارة، المسؤول الأول عن رقابة المطبوعات - يحدثني بكل لطف الدنيا عن كتاب في إدارة المطبوعات ينتظر الفسح، يسألني إن كنت أعرف كاتبه، مبديًا قلقًا وخوفًا على الكاتب من مضمون الكتاب المتهور و(الخبل) حسب وصفه، كان يتحدث بنبل، بروح الأب المربي الحريص، لا (الرّقيب الفظ) مضى الزّمن حتى كان العاشر من ديسمبر 2015 حين شرفني الصديق علي فايع بتقديم ورقة عن (أدب محمد علوان) في ليلة تكريمه (منتدى ألمع الثقافي) بصفته شخصية العام الثقافية، ليلتها جهرت بأن (علوان وعلى مدى أكثر من أربعين عامًا، لم يصدر سوى أربع مجموعات فقط، على مدى أكثر من اربعة عقود، مؤكد أنها قمينة، بطرح علامات استفهام واسعة عن ماهية ومبررات هذا الصمت) ليتهاوى ذلك الصمت خلال 8 سنوات ويفيض منهمرًا برواية قصيرة وأربع مجموعات تالية، مختتما مسيرة لافتة في دروب السرد بالسعودية. مع علوان (بدأ النبل هكذا) رحمه الله.

أحمد الدويحي: ذو جوانب عديدة نيّرة.

الأستاذ محمد من جيل أسس لفن القصة القصيرة في بلادنا, ومن الذين وطّنوا الفن الكتابي وجعل له قدسية خاصة لدرجة أنه لم يتخل عن هذا الفن وظل مخلصًا له حتى اخر رمق من حياته، ومعرفتي بالمعلم - كما كنت أسميه - تمتد لعقود طويلة جدًا، إذ كنت أنظر له بالكثير من الإجلال وأرى فيه نموذجًا رفيعًا يُقتدى به، وأذكر أنني ذات مرة ذهبت في جريدة الرياض بثلاث نصوص قصيرة وكان حينها مشرفًا على الأقسام الأدبية، وبجانبه الصّديق المبدع عبدالكريم العودة، وكان يَعرفني من خلال مهاتفتي له، وحين أراد أن يُقدمني إلى الأستاذ عبدالكريم العودة قدّمني بالشّكل التالي «القاص الواعد أحمد الدويحي» فشعرت بانقباض وشعرت بصدمة في غير مكانها، ويبدو أنه لاحظ هذا، فكنت اذا جئت إليه في وزارة الاعلام بعدما أجيز بعض نصوصي ورواياتي لأقدم له أحد كتبي كهديه، تفاجأت به ذات مرة يسألني ألا زلت واعدًا؟ فضحكنا معًا، فأنا لم أنس وهو لم ينس لأنه شعر بي، فلما ضحكنا قال لي: إن المبدع يظل واعدًا طيلة عمره أحسن من أن يكون منتهيًا».

إدريس الدريس: رحم الله محمد علوان.

رحم الله الأديب القاص محمد علوان، يهبط الحزن فجأة بلا موعد ولا استئذان، وقد يلاحقك حيثما كنت فيجثم على صدرك ويزيد همك، وها أنذا في إجازة للاسترخاء خارج الوطن منذ أسبوعين لكن مع السّاعة الأولى التي بسطت فيها شراع الرحلة تولتني الفجيعة وأشاعت النّكد عندي مع وفاة مفاجئة لابن خالي وحبيبي عبدالرحمن الدريس ومكثت أتجرع الحزن مما حدث له ومعي دون سابق إنذار وبقيت لعدة أيام من هذه الإجازة في كبد لا يستشعره إلا زوجتي رغم كل محاولاتي في التّكتم وإظهار المقاومة أمام بناتي، وبقيت على هذا الحال في صراع بيني وبين الفجيعة، وكنت أعلم أنني سأتشافى وأخرج من حفرة الهم إلى فسحة النّقاهة ثم النّسيان الذي هو حالنا البشري مع كل محتوم ممالا يُستطاع ولا يُقاوم مثل الموت، لكن الموت هذه المرة متربص يهرول فيقطف هذا ويقصف ذاك ويخطف من لا ترجو ولا تتوقع لأنه لا يستأذنك حين يصطفي من يشاء من الأخيار، أجل فقد استيقظت اليوم الخميس في هذا الصّباح الباريسي الماطر وقد لطمني الواتس أب بنعي الصّديق الوفي الأستاذ محمد علوان «ابو غسان « الذي يسبقني في العمر ويسبقني في الوفاء وموالاة التّواصل الهاتفي يسأل عن حالي ويعتب على تقصيري.

عرفت أبا غسان في بداياتي الصحفية وكنت أدرج متهيباً في ممرات «مجلة اليمامة» ثم أتصادف معه وأحظى ببشاشته وبترحيبه على النّحو الذي أزاح عني هم الولوج إلى هذه المجلة، ومزاملة القامات الذين يكبرونني سنًا وقدرًا، كان أبو غسان مشعًا وسيمًا ويحمل خلفه صيت « الخبز والصمت» وهي المجموعة القصصية التي أنبأت عن بزوغ قاص مغاير للقص التّقليدي بحسه السّردي وتشويقه اللغوي وهو ما جعله قدوة يقتفي أثره حشد من التّلامذة في طابور القصة القصيرة في المملكة العربية السّعودية، وقد أتبعها بالحكاية تبدأ هكذا ثم دامسة ثم غيرها في سلسلة إبداعه القصصي الحديث، ولم يكن حبيبنا أبو غسان قاصرًا في تجلياته على القصة فقد كان يملك ناصية المقالة الصّحفية التي توازعتها مجلة اليمامة والرياض والوطن وغيرها من الصّحف المحلية، حيث كان بين حين وآخر ينفث فيها من أنفاسه السّاخرة السّاحرة، والذين يعرفون حبيبنا محمد علوان ويأنسون لمجالسته يعرفون حسه الفكاهي اللافت الذي يضفي على المكان متعة لا يجاريها أحد في النّقد اللاذع لكل شأن ثقافي واجتماعي حيث يغشى المتغيرات المجتمعية بتعليقاته المثرية والناقدة.

رحم الله فقيدنا الكبير وأسكنه فسيح جناته، على أنني لم أكن لأعنون هذا التّأبين إلا برحم الله محمد عنوانًا، فهو عنوان لكل فضيلة وسماحة وحسن خلق، رحمك الله يا صديقي.

محمد علي قدس: الحكاية لا تنتهي برحيله.

حين أصدر محمد علوان مجموعته القصصية «الخبز والصمت» في أواخر السّبعينيات الميلادية التي تنبأ له فيها يحي حقي الكاتب

محمد علي قدس

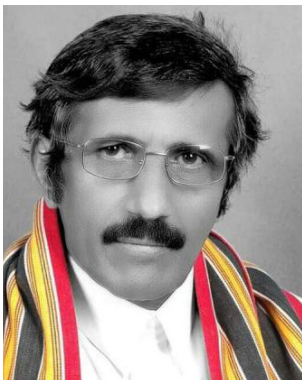
إبراهيم طالع

عبد العزيز السويد

محمد الماجد

القصصي الكبير بأنه يملك كاريزما القاص المعاصر المتمكن بقدراته الإبداعية لغة وبناءً، وفتح الطّريق لجيل صنع عصرًا جديدًا للقصة التي تعد ثورة وتجاوزًا مختلفًا عن كل القوالب القديمة، كان هو حقًا أبرز جيل السّبعينيات في كتابة القصة الحداثية التي لا تنفصل بمتغيراتها عن الأصول والجذور.

وفي عام ١٩٨٣م صدرت مجموعته القصصية الثانية «الحكاية تبدأ هكذا» كانت تلك القصص قد أحدثت أثرًا له صداه وكانت حقًا حافزًا لمن شاركوه إرهاصات النّص القصصي المختلف والحديث بكل مكوناته البنيوية، في تلك الفترة نظّم نادي جازان الأدبي عام ١٩٨٣م أول أمسية قصصية تقيمها الأندية ضمن نشاطاتها المنبرية، شاركته فيها ومعنا القاصان الرائدان: محمد الشقحاء، وعمر طاهر زيلع، وشاركنا الدكتور سعد البازعي بقراءة نصوص الأمسية القصصية نقديًا.

حين تولى محمد علوان منصبه كوكيل شؤون الإعلام الداخلي بوزارة الإعلام، عقد العزم على أن يدعم كل من لهم علاقة بالقصة إنتاجًا وإبداعًا، حتى أغراني حماسه وتأثرت بعطائه وحماسه، وهو ما كان عليه عزمي وهدفي حين كنت في ذات الوقت أمينًا لسر النادي الأدبي في جدة، ووجدناه داعمًا وحريصًا على نشر أدب القصة حين تولى الإشراف على الملحق الثقافي في عدد من الصحف والمجلات، بإنتاجه القصصي «بدامسة» و«الهاتف» ووضع بصمته الواضحة للقصة السعودية المعاصرة، رحمك الله يا أبا غسان، سنذكرك دائمًا ما دامت نصوصك القصصية حاضرة ومؤثرة، وحقًا لم يؤلمنا ويعتصرنا الحزن إلا بعد كتبت نص رحيلك فجراً، والحكاية لا تنتهي برحيله.

إبراهيم طالع: أثر لم يكن إبداعيًا كتابيًا فحسب.

كتب وسيكتب غيري من أرباب فن السّرد عن فنيته لدى الراحل محمد علوان، غير أنني أشير إلى نقطة تميزه في تأثيره في المشهد الثقافي وهي: أنه - مع ريادته الإبداعية - كان يمثل الجهة الرسمية (الرقابية) في وزارة الإعلام، مما سهّل للتنويريين الموازين في الإعلام الميداني شعرًا ونثرًا وفعاليات، سهّل عليهم المرور أمام معيقات تلكم الأيام التي كانت المنابر الرّسمية في مجال الثقافة والتعليم والقنوات الأخرى معرضةً للاستيلاء عليها وتعطيل انطلاقة الشباب التنويريين آنذاك، فأثر محمد علوان في المشهد لم يكن إبداعيًا كتابيًا فحسب.

عبد العزيز السويد: فقدنا أديبًا زاهدًا في الأضواء.

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى، فقدنا وفقد الوسط الثّقافي السعودي أديبًا ثمينًا متواضعًا زاهدًا في الأضواء وصديقًا عزيزًا لكثيرين، وأصبحنا نكتب عنه بصيغة الماضي فسبحان الباقي.

كان محمد علوان الإنسان رحمه الله مبادرًا بالتواصل مع أصدقائه، يسأل ويطمئن عن الأحوال ومن دون مبالغة في كل لقاء أو محادثة كان الأديب حاضرًا، يستخرج من كلمة عابرة فكرة لمقال ظريف أو لمشروع قصة قصيرة عميقة، يفاجئك بقدرته على التقاط ما غفلت عنه لينسج منه لحظة بهجة ومرح، ومثل كل كاتب يحترم فكره وقلمه وقُراءه عرف أبو غسان بالسّماحة والبعد عن الخصومات والعزوف عن مغريات تعترض طريق من انغمس في بحر الكتابة واضعًا هموم النّاس وشجونهم نصب قلمه، اللهم عامله بفضلك وكرمك واغفر له وارحمه واسكنه الجنة وعظم أجر ذويه وأجرنا نحن محبيه وأصدقائه وزملائه إنك سميع مجيب.

محمد الماجد: رحل وترك وراءه غامية تبيع الحناء.

لم أكن سوى أحد أبنائه المتعلمين على سبيل نجاة، حين بادرني بمكالمة أبويّة للحديث حول هموم الشّعر والقصة، كان أكبر من حديث للتّعارف، وأقل بكثير من أن يُشبع نهمي للغوص أكثر في محيط هذا الرّجل الذي بدا لي- ولوهلة- أنه غمرني وبسرعة، بينما لا زلت أقف متهيّباً على ساحله، تبع الحديث حديث آخر، تبادلنا خلالهما قصصًا نافرة، ونصوصًا مبتورة الأطراف، دون أن ننس الحديث عن تحولات المشهد الثقافي، والآمال الكبيرة التي بدت تلوح في الأفق، وكنا نخطط للقاء قريب لولا أن القدر انتهبه نهبًا من بيننا، ذلك القدر الذي ربما عناه بقوله: «لا بأس، سأجمع أحزاني، سأهرب منه إليه» رحل أبو غسان وترك وراءه غامية تبيع الحناء، ولطفية وهي تدبر شؤونها مع الراديو، وبثينة وسواهن من أسماء الجنوبيات اللواتي ركبن هوادج الغيم لا لشيء سوى ليمطرن بياضه بمطر حارق.

أسعد شحادة: عمّد سيرته الأدبية بتفرد يستحق الاحترام.

كان - رحمه الله - في صفاته «كثافة» لا تضاهى، صادقًا في عباراته، كريمًا في انطباعاته، وكان حضوره بمثابة احتفال بالحكايات، تلك التي تعكس حبه للجمال والحقيقة وكل شيء أصيل، كما كان «أبو غسان» من القلائل الذين عمدوا سيرتهم الأدبية بتفرد يستحق الاحترام والتّقدير. لقد كان مرنًا جدًا في كل ما يتعلق بادعاءات محاوره، لكنه كان صارمًا بمجرد خروج النقاش عن المسار، لقد كان منضبطًا بامتياز، وبالطبع لست أهلاً لمهمة الحديث عن أعماله، لكنني كنت أُقدر حقًا ثقته بي، وخاصة في كل مرة كان يرسل لي فيها نصًا قبل أن ينشره، كان الأمر صعبًا للغاية بالنسبة لي، لقد فقدت صديقًا نادرًا.

الشاعر احمد عسيري: بيدر الصباحات الجنوبية.

ليلتان فقط تفصل بين كلمة «ولعون» وبين صمتها الأبدي، هكذا كان محمد علوان يبدأ تحيته المسائية حين يوغل في عشقه العسيري، فهي بيته المشتهى، وانشغاله المهيب، وبساط ريحه الكوني، يحمل «غلته « كل مساء ليدلقها في سمعي وكل جوارحي، أصغي لها كمساقط الضوء، وهديل البساتين في مواسم الغبطة، حين يكمل قصته يخضر المدى في عينيه، وتحط طيور الأرض فوق يديه، ويزهر تبر عواطفه سهولًا من الريحان، وجدائل من فرح الطفولة، محمد علوان سادن الوجع الغافي،

علي فايع

أسعد شحادة

احمد عسيري

أحمد الفاضل

ونزف الإعصار الهاجع، وكبرياء الجبل الرحيب، سيد الجمال والدهشة، وبيدر الصباحات الجنوبية، وذاكرة الديار البعيدة التي لم يفطم من طعمها، وعشقها الأخضر حتى مات، في تجربته القصصية الممتدة لنصف قرن مارس ولعه وشغفه في تحريك شخوصه من خلال سردية فيلمية، وتعالق حسي وبصري مع موجودات الأرض في فيض أعماله، حيث نلحظ أن مخياله ملتصق بجنوب القلب ترميزا ومخزونا حتى الثمالة، يقتنص العصي من أسرارها، ويغسل روحه بعطر طينتها، وغسق أحيائها، ولجج حكاياتها الجبلية.

طفول العقبي:

محمد علوان أباً ومبدعا وصديقا للأجيال.

عرفتُ الأديب الكبير محمد علي علوان " "كخالي محمد " مثل ما كنتُ وأندادي من أصدقاء العائلة نناديه .. كان يلفت نظري بحنانه الواسع الذي كان يسبغه عليّ وعلى بناته وأبنائه وأبناء وبنات الأصدقاء ،وكأن أي واحد منا وكل واحد منا طفله أو طفلته الأثيرة ، كما كان يشدني تناغمه مع " خالة فايزة المعلمي " وتنافسها معه على توزيع الحنان والحلوى على الأطفال والكبار أيضا ،

ولكني كبرتُ وكبرت معي العيون التي صرتُ أرى بها الإنسان الكبير المبدع محمد علوان ، والأحرى أن أقول كبرت وكثرت العيون التي صار علي أن أنظر بها إلى الأستاذ محمد علوان :

أ. محمد الأب المترع بالحنان مع الأسرة والأصدقاء ومع شريكة حياته خالتي فايزة ،المترع أيضا تجاهها بالمودة والرحمة مقابل ما تبذله من عطاء.

أ. محمد علوان الأخ الشقيق لأمي فوزية أبوخالد في السراء والضراء ولا أنسى يوم حمل من خوالي وجدتي صناديقا من الكتب والأثاث ليحضرها معه في طريقه البري مع أسرته من جدة إلى الرياض.

أ. محمد علوان الكاتب دائم الإخلاص لإبداعه القصصي منذ مجموعته الأولى "الخبز والصمت" والتي قرأتها بأثر رجعي بعد أن شببتُ عن الطوق وصرتُ من القراء المفتونين بكتابته القصصية بالذات، ولا زلتُ أحتفظ باعتزاز بمجموعته الوحيدة التي حملت إهداءً خصني به رحمه الله وأحسن إليه، يوم مر علينا بالبيت بصحبة خالتي فايزه ومعهما مجموعته القصصية(هاتف) لماما، فأقترحت عليه خالتي فايزة بحسها السخي أن يحضر نسخة من السيارة ويكتب لي أنا أيضا إهداء، وقد كان .

كانت تلك آخر مرة ألقاه فيها في بيتنا في الرياض ، وكان ذلك قبل عدة سنوات من الآن ولكن صورته وحنانه وقلمه المبدع سيظل بقلبي وعقلي و ضميري كما في قلب أسرته ووطنه والكثير الكثير من قراء وطننا الأبي والوطن العربي بأسره.

واليوم وأنا أتابع هذه اللوعة العارمة على وسائل التواصل لفقده فإنني لأرى فيها وقع إخلاصه وتفانيه لأدبه

كما أرى فيها رمزا لخلوده على لوحة المجد الإبداعي التي كتب بمداده اسمه عليها وبإذن الله خلودا في الجنة.

علي فايع: قدرات علوان قدمته للقارئ والمختص.

ليست المقدمة التي كتبها يحيى حقي لمجموعة محمد علي علوان القصصية الأولى «الخبز والصمت « هي من قدمته للسّاحة الأدبية فقط، بل إنّ قدرات علوان في كتابة القصة القصيرة كانت أكبر في هذا الحضور والاستمرار. لم يتوقف علوان كثيرًا عند هذه المقدمة التي كان يحلم بها كلّ أديب في زمنه، وعدّها استحقاقًا، وإنصافًا لتجربته في كتابة القصة وإلاّ لتوقف كما حدث مع آخرين، بل ظل علوان لسنوات يكتب القصّة الإبداعية التي تحوّل العادي والهامشي إلى متن إبداعي، تقرؤه وكأنك تعيش أدق تفاصيله بنفسك.

انتصر محمد علي علوان في سبع مجموعات قصصية، ورواية، ومجموعة قصصية ثامنة في طريقها (كما علمت) للنشر للمكان والإنسان، ولعلّ السّمة الأبرز في النّصوص القصصية التي كتبها علوان أنه يكتب عن المكان بلهفة، ويتمثل الإنسان كما يجب، دون إخلال بشروط الكتابة الإبداعية.

العديد من نصوص علوان القصصية مازالت تتحرك في ذاكرة القارئ بعد سنوات من كتابتها، وهذا تجسيد حقيقي لقدرة النّص الإبداعي على العيش بعد موته في الواقع، وما يميز نصوص محمد علي علوان القصصية أنها مُحْكَمة، فلا زيادة ولا ترهل، ولا تصنّع لغوي، إضافة إلى أنها تجربة تنمو باستمرار، ولا تكرر نفسها كما حدث، ويحدث مع كثير من كُتاب القصة القصيرة، سنفتقد اتصالات أبي غسان وسؤاله، لكننا نعيش معه من خلال نصه الإبداعي الذي يحتل المكانة العليا في مكتباتنا الشّخصية.

أحمد الفاضل:

سيخرج أبطالك لواجب العزاء

رحيله هو تلك الحُرقة الكاتمة للأنفاس.

في هذه الحياة يا "أبا غسان" أما أن تتفتت من الفجيعة مثلي على ماحدث! أما أن تموت كما حدث.

كُنا نملك أحزاناً مواربة وجراحاً متقاربة، وكان أستثنائياً بيننا في الجمع بين الارادة الحرة ومهارة المقدرة التواصلية مع الفئات والأطياف بعلومها وهمومها.

سيخرج أهل الجبل والوادي والسوق من القِصة اليوم لواجب العزاء. وتأدية التحية الحزينة للأبد، لاوفاء يشبه نبرتك في الهاتف، ولا بهجة تشبه محياك.

يا ذا العاطفة الشابة والبديهة الخلابة.

سترحل وبمعيتك الكثير من الخير والغزير من المحبة والجدير من الجمال.

يا سارد الحكايات ويا نجم العشيات،

ستبقى ساطعاً في الذاكرة، باهياً في القلب.

وسأجدك، كل مرة وكما أنت، في القلوب والأخلاق والمجالس والمكتبات.

واللّه واللّه ان خسارتنا كبيرة وفجيعتنا مريرة!

لروحك الرحمة يابطل السجايا..

لروحك السلام يا صديقي الكبير..

المقال

علوان.. مسرفة في قسوتها (كان).

صالح الشهوان

«قل للغياب نقصتني وأنا حضرت لأكملك»

بهذه الشذرة الشعرية المهيبة اختزل الشاعر محمود درويش دراما الحياة والموت.

ويالها من دراما ،حين يكون الحضور هو النقص الذي يكتمل به الغياب!

ويوم الجمعة الماضية حدث تماما هذا الغياب الرهيب فقد انتقل إلي رحمة اللّه الأستاذ القاص والكاتب محمد علوان ... صعقنا جميعا نحن اصدقاؤه واقرباؤه واحباؤه وقراؤه برحيله ..

وإنها لمفارقة غامضة في أن الهواجس المبهمة والأسئلة البكماء تصر على أن تبتزنا بتأنيب الضمير ونحن في حمأة النعي ودوار العزاء لفقد عزيز غالٍ علينا كنا نود لو كان له منا ما نود لكن ذلك لم يكن!

فماذا عساني أقول في الصديق أبي غسان؟وكيف لي أن اقول؟وجمرات الكلمات أمام الموت مطفأة مهما اتقدت وقبلي حاول كثيرون من عظماء الكتاب والشعراء أن يوقدوا حريقا ليبلغوا بها وهج ما شاؤوا قوله ولم يفلحوا .. وقد حاول الشاعر أبو القاسم الشابي ذلك فارتج عليه ولم يجد ما يقوله سوى:

(نحن نتلو رواية الموت للكون

ولكن ماذا ختام الرواية)

وحتما اللّه وحده يعلم ختام الرواية، اما أنا فأعلم أن كلماتي تتحشرج وحروفي تتلعثم لكيلا أقول عن ابي غسان (كان)، فكم هي مسرفة في قسوتها هذه (الكان) إنما مع الموت لا مناص منها ، فما كان بين أبي غسان وبيني عمر من الصداقة والزمالة في صفحات ثقافة اليمامة وجريدة الرياض ولقاءات في منازلنا ومنازل الأصدقاء.. ومذ عرفته لفت انتباهي بطيبته وحساسيته المفرطه وفي الوقت نفسه ميل للدعابة ،ورغم أنه قضى معظم عمره في الرياض إلا أنه ظل مسكونا بعوالم قريته الجنوبيه لكنك حين تلقاه وتتحدث معه ستجد فيه ولعا نزيها بالوطن حتى أنه ثابر على نشر ما يكتبه حيث كتب في زاويته التي أسماها (لذاكرة الوطن).

لكن مع ذلك كان أبو غسان رهين عشق عالمه القصصي ، وكان له فيه ريادة مشهودة وكان منذ بدايته متسقا مع المسار الفني للحداثة مع نفور من الوعورة في الاسلوب أو المكابرة في اصطناع المواضيع وقد حظي بحضور مميز منذ صدور مجموعته القصصية الأولى (الخبز والصمت) التي شكلت قاسما مشتركا في القراءة والتلمذة بين الأجيال الشابه من كتاب القصة القصيرة في المملكة.

وعلى نحو آخر كان أبو غسان فى السنوات التي أشرف فيها على الصفحات الثقافية حريصا على الجودة والنوعية والتنوع في النشر.

وكان في الوقت نفسه مبادرا في دعم الأقلام الجديدة والتحمس لكل من توسم فيه ابداعا وما خاب توسمه .

كذلك لعب أبو غسان من خلال عمله في إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام دورا شديد الأهمية في فسح الكثير من الكتب المستنيرة التي أثرت المكتبات في زمن كانت تطلس فيه صفحات المجلات وأغلفتها باللون الاسود !وبعد ..

لا أملك إلا العزاء لزوجته وأبنائه والأقارب وكل الاصدقاء.. ورحمك اللّه يا أبا غسان رحمة واسعه.

من أمل دنقل
إلى محمد علوان..

أستمد من قلوبكم القدرة على مواصلة الحياة.

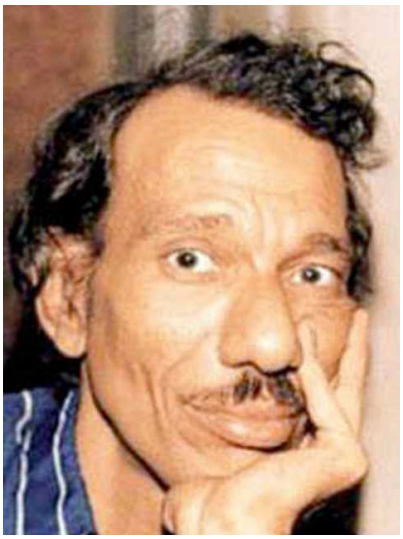

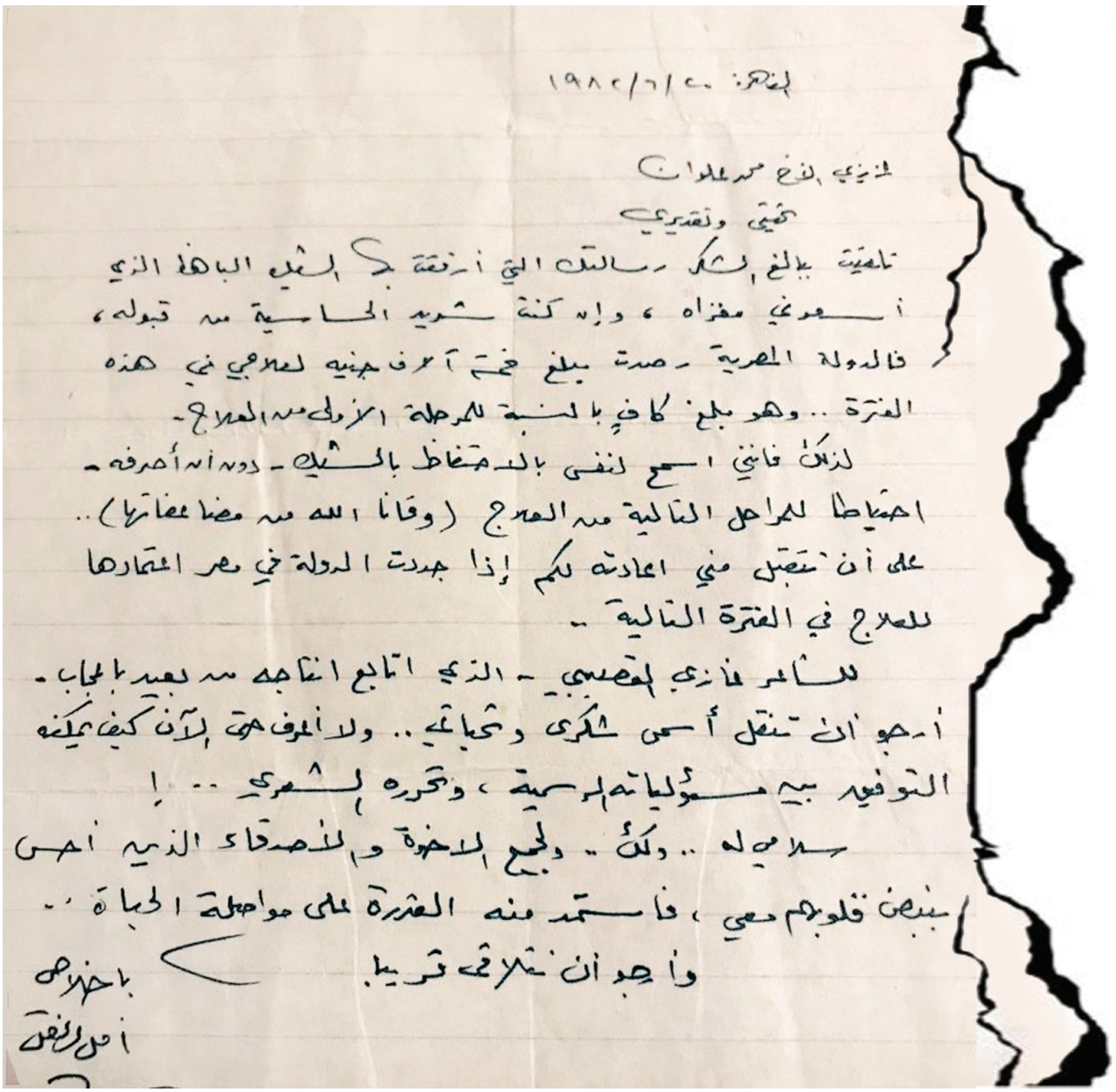

القاهرة ٢٠/٦/١٩٨٢

العزيز الأخ محمد علوان
تحيتي وتقديري

تلقيت بالغ الشكر رسالتك التي أرفقت بها الشيك الباهظ الذي
أسعدني مغزاه، وإن كنت شديد الحساسية من قبوله،
فالدولة المصرية رصدت مبلغ خمسة آلاف جنيه لعلاجي في هذه
الفترة.. وهو مبلغ كافٍ بالنسبة للمرحلة الأولى من العلاج.
لذلك فإنني اسمح لنفسي بالاحتفاظ بالشيك - دون أن أصرفه -
احتياطا للمراحل التالية من العلاج (وقانا الله من مضاعفاتها)..
على أن تتقبل مني اعادته لكم إذا جددت الدولة في مصر استمرارها
للعلاج في الفترة التالية.

للشاعر غازي القصيبي - الذي اتابع انتاجه من بعيد بإعجاب -
أرجو أن تنقل أسمى شكري وتحياتي.. ولا أعرف حتى الآن كيف يمكنه
التوفيق بين مسؤولياته الرسمية، وتحرره الشعري.. !
سلامي له.. ولك.. ولجميع الإخوة والأصدقاء الذين أحس
بنبض قلوبهم معي، فاستمد منه القدرة على مواصلة الحياة..
وأرجو أن نتلاقى قريبا.

باحترامي
أمل دنقل

المقال

صورة من حفل زواجي يبدو فيها من اليمين الشاعر محمد سعيد الجشي والوزير اياد مدني والشيخ فهد العريفي مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية ود حسن بكر الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن والاستاذ عبدالله الشهيل مدير عام الاندية الادبية والشاعر محمد الدميني والأديب القاص محمد علوان.

محمد رضا نصرالله

مواقف وذكريات مع محمد علوان.

في أمسية صيفية من أماسيّ القاهرة الندية، راح أمل دنقل يلقي قصيدته "سفر الخروج" بنغم أسيان، وبحة متلوثة بعوادم الجو الطبيعي والسياسي.. كان يستعيد سنوات اللاحرب واللاسلم، تلك الحالة النفسية السديمية التي عاناها المجتمع المصري، ومعه المجتمعات العربية بعد كارثة

67 ٠٠ على خلفية غضب طالبي جامح، مدعوم من ابرز المثقفين والادباء المصريين ضد حالة اللاحرب واللاسلم، خصوصاً وأن السادات قد وعد الشعب المصري منذ استلامه القيادة،سنة ١٩٧٠ بأن عام 72سوف يكون عام الحسم!.

وحينما لم يأت هذا العام، تحلّق هؤلاء في ميدان التحرير، حول نصب الجندي المجهول، الذي بُني على هيئة كعكة حجرية.. وها هو أمل دنقل المنخرط بينهم يستلهم بهمه القومي والوطني " نصوص " العهد القديم والجديد، وما قصيدته "سفر الخروج" إلا محاولة تعبيرية للخروج من هذه الحالة المترجرجة، بينما العدو يقف على أبواب عواصم عربية يهدد أمنها.. فلِم لا يهبط مع القوم المتحلّقين حول الكعكة الحجرية؟!

بين هذا الحدث الوطني وذاك القومي ، كان الشاعر ، يتلوى من ألم الفجيعة، ويتآكل من الداخل.. ولم ينته عام 1988 إلا وقد تغلغل المرض الخبيث في جسده الضعيف، ليتوسد سرير الغرفة رقم 108، والتي كانت آخر تجربة شعرية اتسمت بروحية المواجه للموت.. وأصبحت الديوان الأخير في حياته القصيرة.

في هذه اللحظة الأخيرة، حيث عانى أمل دنقل من مرض السرطان، كان للمملكة موقف شهم نبيل مع هذا الشاعر، ولا أنسى ذلك اليوم القائظ، حين دخلت برفقة الصديق القاص الرجل محمد علوان، على شاعرنا الصديق الدكتور غازي القصيبي - وزير الصحة وقتذاك - وطلبنا منه العمل على إنقاذ صحة أمل دنقل المتدهورة.. تأثر غازي كثيراً، خاصة وأنه أحد المعجبين بشعره.. وما هي إلا أيام، وإذا به يستحصل على عشرين ألف دولار من الملك فهد، مساعدة منه - حفظه الله - لهذا الشاعر العربي الجريء.. وقد تم تحويل المبلغ إليه - بصمت سعودي معهود - حيث يرقد في معهد السرطان.

وقد نشرت مقالًا نقديًا رثائيا للدكتور غازي القصيبي بعد وفاة امل دنقل في ٢١ ما يو ١٩٨٣ بعنوان (الغرفة ١٠٨) في جريدة الرياض الاسبوعي.

هذه اللفتة الكريمة مع الأسف لم تقابل بشكر أحد من أصدقاء أمل دنقل.. رغم أن الكثيرمن الأدباء والشعراء المصريين، علموا بتفاصيل هذه اليد السعودية السخية.. ومع ذلك لم يشر الدكتور جابر عصفور إليها، فيما كتبه في جريدة الحياة عن ذكرياته مع أمل دنقل ومرضه وتوسع في كتاب (امل دنقل ٠٠ ذكريات ومقالات وصور) رغم أن هذه اليد السعودية، قد امتدت الى صديقه، قبل اليد المصرية!!.

اما ما ذكره العزيز محمد علوان قبل رحيله بأيام قليلة في تغريدته - ربما كانت اخر تغريداته رحمه الله- فكانت عن ذهابنا الى د غازي القصيبي كذلك ٠٠ هذه المرة ٠٠ عن القاص المبدع عبدالعزيز مشري الذي عانى كثيرا من مرض فشله الكلوي ٠٠ فكما ذكر علوان حيث بادر غازي بعلاج المشري ٠٠ وهنا اتذكر كذلك موقفًا طل طي الكتمان حين طلبت من الناقد الادبي المعروف الصديق عابد خزندار بمساعدة المشري - ماديًا - وقد فعل رحمه الله.

وبمناسبة الحديث عن رحيل محمد علوان ، لابد من ذكر حقيقة قد تكون غائبة عن كثير من دارسي قصص علوان وقرائه ٠٠ وهي ان الفضل في إطلاق اسمه في سماء الساحة الأدبية في النصف الثاني من السبعينات الميلادية ، يعود الى الناقد والناشر الاستاذ عبدالله الماجد الذي طلب من الاديب المصري الكبير يحي حقي كتابة مقدمة محموعة علوان القصصية الاولى (الخبر والصمت) وكانت اول اصدارات دار المريخ ٠٠ حيث بدأ علوان ينشر قصصه قبل ذلك في الصحافة خاصة في جريدة الرياض ومجلة اليمامة، حيث اشرف علوان وزميله في ادارة المطبوعات الكاتب المتميز عبدالكريم العودة على الصفحات الثقافية في المجلة ٠

العدد 2774 - 07 - سبتمبر 2023

علوَّان.. محمد علوان.

د. زاهر
عبدالرحمن
عثمان

مرَّ أكثر من ربع قرنٍ بالتأكيد منذ التقيته في دار قريبٍ كان صديقًا حميمًا له. وتدرَّجت العلاقة في القرب والسُّمو حتى صرتُ كما أحسب، أقربَ إليه من ذلك الصَّديق! ومشينا في طريقٍ نلتمس فيه آمالاً تبقى، ونتداول شجنًا مشتركا. لم نكن نلتقي وهذه العلاقة، إلا في تباعدٍ من الزَّمان. وحين نلتقي كان يغرفُ من لطفه حديثًا يملأ جنبات كلِّ فراغ التباعد الذي مضى، وكأنَّه لم يكن. وظلَّلنا نعود إلى تلك الحال من التباعد والتَّلاقي.

قرأتُ كثيرًا من قصصه، وأزعم أنَّ بعضَه لا يغيب عن أيٍّ منها. وحين نلتقي بعد أيِّ إصدار كان يهرب من الحديث عنه إلى فضاءات الأدب الأوسع. كان له أسلوبه القصصي الفريد الذي تكاد تدركه حين قراءة أيِّ نصٍّ له حتى وإن لم يحمل اسمه. وكان في مسيرته وكأنَّما هو موكَّلٌ بفضاء اللّه ينثر على جنبات طريقه هذه القصص كلَّ حينٍ وحينٍ غير ملتفتٍ أو آبهٍ لما خلَّفته من أثر. أمَّا شخصه فكان في كثيرٍ ممَّا يُتقن، مبدعًا في أمرين أوَّلهما التَّواضع المفرط الذي جُبل عليه، طاردًا أيِّ ثناء مُستحَقٍّ بدعابةٍ ينفي بها الثَّابت. أمَّا الثَّاني فهو تلك الابتسامة التي كان يزيد بها الفرح، ويستعين بها على نوائب الدَّهر، نابعةً من قلبٍ مخلصٍ في المحبَّة التي لا يقبل فيها أيَّ نفاق.

كان من عجيبه أنَّ العمل الرَّسمي لم يلق ظلالاً تُضجر أدبيَّته. وتعاملَ بجرأةٍ الواثق مع ما كان يُرفع إليه في مجال الرَّقابة على المطبوعات. واستطاع بقلمه أن يُنقِذ كثيرًا من الكتب من مرارة الإيقاف. لم يكن في عملِّه يحمل أيَّ سمةٍ من تلك المعتادة في بعض المسئولين التقليديِّين، فاتحًا بابه وقلبه لكلِّ عابر. اتصلت به مرَّةً للتأكُّد من وجوده في المكتب للمرور عليه في شأنٍ يتعلَّق بفسح كتاب. واقترح عليَّ أن نلتقي الثانية ظهرًا، واستغربت إذ أن نهاية الدَّوام الرَّسميِّ الثانية والنِّصف. دلفتُ إلى مكتبه وتحدَّثنا عن كلِّ شيءٍ إلاَّ الكتاب الذي أخذ منِّي مسودته في نهاية اللقاء وتصفَّحه ثم قال "أرسل أحد غدًا يأخذ الفسح". وتوقَّعت حين خروجي بعد نهاية موعد الدَّوام أن نخرج معًا، ولكنَّه أقنعني أن نبقى لمزيدٍ من الحديث ولأنه وجد أن خروجه الثانية والنصف أو الثَّالثة يعني نفس الوقت للوصول إلى داره.

تحدَّثنا قبل زمنٍ قصيرٍ وعمَّا يلاقيه بعض الكتَّاب من عنَت. وأشرتُ إلى مسئولٍ معنيٍّ بالثقافة متسائلاً لماذا لم يعرض عليه المبادرة بشيء. ضحك وقال: "كلَّمته وقال لي اكتب مقالاً". وكتب المقال الرَّائع "ارفع البندق" الذي تحدَّث فيه بصدقٍ وصراحةٍ ووطنيَّةٍ عمَّا يعانيه المثقَّفون وعمَّا يأملون. اتَّصلت به لأبعث له نسخةً من كتابي "ورقٌ من ناس"، وقال لي "جيت في وقتك، وأنا بأرسل لك كتابي الأخير: تهلَّل". تهلَّلتُ وقرأتها حال وصولها مستمتعًا بصرير كلِّ حرفٍ وشذى كلِّ بوح. واتَّصلت به ليفاجأني بضحكةٍ معلِّقًا على كتابي بما يُشبه الذَّم قائلاً: "يا عمِّي تبغى تنافسنا في شغلنا"؛ وأنَّى لي ذلك.

رحم اللّه أخي محمد علوان، وبلَّغه علوًا بعد مماته، كما أكسبه علوًا في حياته.

ديواننا

@YAMAMAHMAG

عزف

شعر/ محمد العلي

إلى الصديق محمد علوان

كما يعزف البحر زرقته ولآلئه
ويعزف فى الأشرعة
شوقها لعناق الموانئ
كنت أصغي إلى الماء في
صوتها
فيعزف قلبي أحلامه
وذهولي يفغر فاه
ويمد يديه إلى ما تناثر من
ذبذبات الصدى
ثم يرشفه
فوق أغصان آمالي الذابلة
عله يرجع الشهب الآفلة.

يا زلال الصدى
صب لي منك كأسا خلاسية
ألوذ بها من سراب
الصحارى
وأعيد بها القلب
ذاك الذي ضل منذ الشباب.
كان يركض خلف العناقيد
ولم يك يعرف من لغة النار
إلا الرماد
ليس يعرف أن الغزل
لغة الجمر إذ يعزف الماء
أن الغزل
أن تموت وتحيا مرارا
أمام العناقيد.

نافذة على الإبداع

مجموعته (طائر العِشا) نموذجاً..

محمد علوان ريادة في التجديد وجرأة في الطرح واستشراف للهوية.

عرض:
د. محمد صالح الشنطي

عرفت الأديب الراحل محمد علوان (رحمه الله) منذ عام 1977 حين أصدر مجموعته القصصية الأولى (الخبز و الصمت) التي كتب مقدمتها ناقد أصيل من ألمع نقاد القرن الماضي ، وهو يحيى حقي الذي وصف أثرها في نفسه فقال : "المجموعة التي رجتني رجاً عنيفا أخرجتني من ركود واعتكاف؛ إنني استخسر حقاً أن تمرّ هذه المجموعة دون أن تحظى بما هي جديرة به من اهتمام "

ويشير إلى مظاهر الحداثة في هذه المجموعة بقوله :"في هذه القصة الحديثة تضاءلت مكانة الحدوتة ، تركّز الاهتمام على الشعور ، النظرة في أغلب الأحوال إلى الداخل لا إلى الخارج ، قلّ فيها التشبيه ، وكان بين المادي والمادي أو بين المعنوي والمعنوي فإن مالت إليه جمعت الكل في قبضتها. كسرت ترتيب الزمن ، أصبحت أكثر جرأة على معالجة الجنس ، مأساتها الأولى اغتراب الإنسان ولعل اللافت في هذه المجموعة وما تلاها جرأة الاستثمار للتّقنيات الحديثة في فنون السّرد : الأسطرة و الفنتزة و العجائبية و الخروج على المألوف من الإيهام بالواقع و المعالجات العابرة للمشكلات الاجتماعية واستثمار الخاصّية الرئيسة للقصة الرئيسة بوصفها (فن الأزمة) لمقاربة الرؤية الوجودية الفلسفية.

ولعل فيما كتبه محمود تراوري ما يلخص الدور الريادي الذي نهض به محمد علوان " ما بين (أريد أن أرى الله) أول مجموعة قصصية تصدر في تاريخ الإبداع السعودي عام 1946م للراحل أحمد عبد الغفور عطار، وآخر مجموعة ربما تستوي الآن في المطابع، جرت مياه كثيرة في مسايل الأودية والصحاري والجبال. مئات القصاصين، ومئات المجموعات، مختلف الاتجاهات والتيارات الفنية، استقرار وتقلبات، أمواج ومسارات، عناوين لافتة، ساخنة كخبز الحكايات، وأخرى باردة فاترة. لكن المؤكد أن (بين الخبز والصمت) و(الحكاية تبدا هكذا) و(دامسة) (وهاتف)

الأديب الراحل محمد علوان

وصولا إلى (موز ريدة) آخر عمل روائي له، يبقى محمد علي علوان - رحمه الله - علامة فارقة في تاريخ السرد السعودي الحديث (القصة القصيرة) تحديدًا، التي ظل يضئ رحاباتها على مدى نصف قرن."

ثمة إجماع على أن مجموعته الأولى ولدت مكتملة الأدوات كما يقول عبد الله الماجد ، فقد كتبها مؤلفها عن وعي بما طرأ على القصة القصيرة من تطورات وألوان من التجريب دون إغفال لخصوصية اللغة و الواقع و اللغة و التراث ؛ فثمة وعي بالحمولات الفكرية والهُويّة التراثيّة وتمثل الواقع من خلالها عبر التقنيات التي تتداخل فيها الأنواع الأدبية ، وتتماهى فيها اللغة السّردية مع الشعر والصياغات التراثيّة الكلاسيكية وتوظيف طرائق السرد المتّكئة على الاستباق و الاسترجاع والتلخيص و الفجوة الزمنية و ما إلى ذلك من وسائل .

ولعل اللافت في مجموعته دامسة ظاهرة ما عرف (بالميتا سرد) أي الانشغال بالجانب الإبداعي بوصفه همّا من هموم المبدع وما وصفه بهطول الفكرة مثلما تهطل الأمطار على جبال السودة ، وفضلا عن ذلك فإن مسألة المكان والانتماء إليه و ما عرف بالهوية الصخرة كانت من شواغله في هذه المجموعة التي تقع على الحدود الفاصلة بين حداثة الأداة و واقعية الرؤية ، والانشغال بالمفارقة التي تنطوي عليها المجموعة ، وقدبدا موضوع الإبداع من القضايا التي شغلت الكاتب في مجموعاته القصصية في مجملها ففي (إحداهن) بدت محورا ن مهما في قصة (ساعة) و غيرها ، وكذلك النسوية وإيماءاته الاجتماعية العميقة في المنعطفات التي ألمت بالبنية الاجتماعية و أوماتها وتوترانها التي تقع في صميم هذا الفن القصصي الذي يوصف بأنه فن ا؟لأزمة .

أما مجموعة (طائر العشا) التي صدرت عام 2020 آخر إصداراته التي تفضل (رحمه الله) بإهدائها لي ، فقد اطوت - في اعتقادي - على ما انتهت إليه فلسفته الجماليّة في هذا الفن ، وكذلك رؤيته للواقع بعد سلسلة الوقائع التي مرّ بها الوطن العربي ؛لقد تماهى الحدث الواقعي المألوف مع الأسطورة حدّ الترميز و التجريد ، فتلاقحت شعريّة الفن مع طقوسيّة السرد وابتهاليّة الروح مع خيال الفن ، وبدا ذلك واضحاً في القصة الأولى من قصص المجموعة الموسومة ب(خبز الغرقى) ولست راغبا في مغامرة التأويل فأزعم أن محمد علوان اختزل رؤيته للمرحلة التاريخية في هذه الخلطة السّحرية التي مزجت بين ما تمخضت عنه الأحداث الجسام التي مرّت بها بلاد الرافدين ، وما تراءى له من التراث الميثولوجي حيث أسطورة الانبعات (خروج طائر الفينيقق من الرماد) وأوهام الانتظار ، ثمة ارتباط وثيق بين المكان بحمولته الحضارية واحتشاده بالتحدّيات في زمن العقم وانسداد الأفق ، استدعاء لمفردات ذات دلالات بعيدة (أم الربيعين) و(عيد النيروز) في مقابل (أم المعارك) وأحلام الانتصار ؛ أما التنّور و لهب النيران ومياه دجلة والغرق فهي ترهص بما انتهت إليه

، حيث لحظة التنوير (زينب وأقراص الخبز وسلالها الكبيرة وإبتلاع النهر لما احتوت عليه من الخبز) حيث التعويذة العمياء لبقاء الآخرين .

ثمة تقنية شعريّة أخرى تتمثّل في الموازاة الرمزيّة بين الواقع والخيال ، الفعل المتكرّر الروتيني و التفسير المتجدّد ، التفاصيل الهامشيّة و التأمّلات العميقة ، المفارقة بين الماضي و الحاضر ، كما في قصة (الدّرج) حيث الصعود الآمن و الهبوط الحذر، استحضار الوجود في ارتباطه بالكينونة المتحوّلة ، الغاء التاريخ ونسيان الماضي واستثمار الحاضر ، الإصغاء إلى وجيب القلب وذاكرة الوجدان ، قصة أقرب إلى أن تكون محطة للتأمل في حركة الزمن وارتباطه بكينونة الوجود عبر التحديق في مشهد الصعود و الهبوط الذي يعبر عن دينامية الحياة وإغلاق المشهد على التشبث بهذه الكينونة و مقاومة عملية الإلغاء والامّحاء .

المفارقة جوهرالفن كما هو معروف و لكنها أشكال متعدّدة وقد وظّفها محمد علوان في هذه المجموعة على نحو يفضي إلى ألوان من التصورات و الرؤى وتعدد المحطات المكانية ، فبيت الصديق الذي قام بزيارته الأخوان في رحلة حرة قصد المتعة تقع على مقربة من سجن مجاور ، وهذه المحطة الأولى ، ثم زراعة المانجو ذات الثمرات الجميلة الحلوة و هجوم الطيور عليها وتشويهها ، ثم استحضار أجهزة الترانزستور لطرد الطيور المعتدية و تكاثرها نتيجة هذا الإجراء الذي أدّى إلى نتيجة عكسيّة نتيجة عكسية ، هذه محطات لمفارقات ثلاث بالإضافة إلى تماهي الأصوات بين تلك التي تصدر من السجن وغناء الطيور الطليقة . المقدمات التي تفضي إلى نتائج عكسية تلك مفارقات وجودية.

الموازاة بين الحلم و الواقع في رؤية تحليليّة لظاهرة اجتماعية تتعلّق بالجانب النسوي ينخرط فيها السارد في تقصّي الهواجس الداخليّة التي تخالج فتاة تنتمي إلى شريحة اجتماعية فقيرة تحلم بحياة أفضل ، ينحو فيها الكاتب منحىً مغايراً لما اعتاد عليه في قصصه القصيرة كما يتبدّى في قصته (حلم)

وقد بدا أنه في هذ ه المجموعة وسابقتها (إحداهن) قد بدأ يتجه إلى تأمل الواقع وتقصّي مأزقه الاجتماعية و النفسية ، فعمد إلى تشكيل الومضات السرديّة فيما عرف بالقصة القصيرة جداً في أحيان قليلة ، كما هو الحال في قصته (فرح مؤقت) وهي أقرب إلى حديث النفس والبوح والاعتراف ؛ ولكنها تحمل إشارات رمزيّة ذات بعد فلسفيٍّ وجوديٍّ يتعلق بالزمن والإنسان و التحوّلات التي تنتاب البشر ؛ فقد رصدت فيه الساردة الأنثى ما طرأ على مفاتنها من تطوّرات بفعل التقدم في العمر موظّفة اللون الأسود و الأبيض و الرمادي ، وما يرمز إليه كل لون ، فكلّ منها يشير إلى مرحلة من مراحل العمر ، وإلى حالة من أحوال النفس حيث تنتهي إلى اللون الأبيض الذي يومئ إلى الكفن . وفي ذات الاتجاه جاءت قصة (اختيارات) قصيرة جدا معتمدة على شعريّة المفارقة ؛ إذ تم اختيار السجين للغرفة المتعددة الأبواب بدلاً من ذات الباب الواحد ؛ حيث تبيّن بعد ذلك أنها ذات باب واحد؛ أما الأبواب الأخرى فمرسومة على الحائط ، ومثلها قصة (هلا .. ترسم)

وعلى هذه الشاكلة جاءت قصة (فرات) التي وضع لها عنواناً مغايراً في الفهرست (عمياء) عمد فيها إلى التقاط هواجس البطلة الضريرة التي عاشت مع ابنها الذي كان وحيدها المؤنس لوحدتها البارّ بها ، فتقصّى خواطرها وهي في انتظاره إلى أن كانت الفاجعة التي نقلها جوالها الذي لم يكن فيه سوى رقم التواصل الوحيد مع ابنها ؛ لقد بدا محمد علوان أقرب إلى تحسّس نبض المجتمع والتقاط وجيبه في هذه المجموعة .

بدا واضحاً أن الاهتمام بالشخصية و بناء النموذج الأنثوي على وجه الخصوص شاغلاً من شواغله الأساسيّة عبر ما يمكن أن نصفه بالبورتريه ؛ فالوصف الدقيق للملامح و التصرفات و الاستبطان العميق لما ينبيء عنه السلوك بتفاصيله الدقيقة عبر عدسته اللاقطة ، ومضى على نهجه الجديد في احتفاله بالشخصية و الارتحال في دواخلها ، ففي قصته الموسومة ب(ميزان) يتقرّى ملامح شخصيّة أنثويّة ملتقطاً أدقّ ملامحها التي تنبيء عن فتنتها الجماليّة وبنيتها النفسيّة ، وعلى النهج ذاته يتعامل مع الملامح المكانيّة في اصطفاء دقيق لسماتها العمرانيّة ويعمد إلى تماهي الأشياء مع الأحياء فيستنطقها ، ويسرد الوقائع على لسانها كما في قصته (مصباح)

و اللافت في هذه المجموعة تلك العودة إلى حقبة سلفت تتصل بمرحلة الانتقال من القرية إلى المدينة، وهي المرحلة التي عني بها الجيل السابق من كتّاب القصة القصيرة ، حيث الصدمة الحضاريّة التي يواجهها الذين تفجؤهم مظاهر المدنية الحديثة ، كما في قصته (رصاصة)

وقصة (طائر العِشا) التي سُميت باسمها المجموعة من أطول قصص المجموعة ، وهي تجمع بين الواقعيّة و الأسطوريّة ، ولكنها تلتزم بالنهج الحكائي الذي تتسلسل فيه الوقائع في خط زمني متصل ذا نكهة شعبية تحمل ملامح المكان وثقافته السائدة ، ولغتها مطعّمة بإيقاع اللهجة المحلية السائدة ، وقد التزم فيها الكاتب نهجه المعتاد في تشكيل الشخصية و تركيزه على النسائيّة منها ، وفيها يختصر الظواهر النفسيّة و الاجتماعيّة في بناء النموذج فيجمع بين خصوصية المكان وواقعيته و ميثولوجيا الثقافة السائدة فيه ، وليس من شك أن مجموعته طائر العشا التي تعد من آخر إصداراته قد انطوت على خصوصية نهجه في كتابة القصة القصيرة وتميز رؤيته لهذا الفن و للمرحلة التاريخية.

رحم الله الصديق الراحل محمد علوان و أسكنه فسيح جناته .

دراسات أخرى عن الأديب الراحل:

https://twitter.com/yamamahMAG/status/1618527685038460928?t=liazf3F2-3tloY7Fn3oWtA&s=08

https://twitter.com/yamamahMAG/status/1347105321077137408?t=8XgC8xU3X-QHdbbgLgoxuQ&s=08

المقال

محمد علوان ..كتاب الخلود.

د. فوزية أبو خالد

التقيت الصديق المبدع محمد علوان قبل أن ألتقيه وذلك من خلال نحول وفراشات قصصه التي كانت تحط طلعاتها الأولى في بعض الملاحق الثقافية/ مجلة اليمامة ومجلة اقرأ وملحق المربد الثقافي لجريدة اليوم... فكانت تدير رأسي باتجاه البيادر، ثم التقيته وجها لوجه لا ليس وجها لوجه تماما، فقد كنت للتو قد عدت من دراستي الجامعية بأمريكا وللتو سكنت الرياض عروسا جديدة وكان شريك حياتي وقتها السيد حسين العقبي وأبو طفول وغسان وسرب من أبنائه حاليا يحس بفرحة عودتي للسكنى بمسقط رأسي ومرابع أجدادي بعد بعد طويل ولكنه يحس أيضا بتحرقي وتطلعي للبحث في الرياض والعمل للرياض لتكون فضاء ثقافيا فأخذني ذات عصرية من يدي إلى مكتبة دار العلوم التي كان قد أسسها أ. عبد اللّه العوهلي -رحمه اللّه- لأرى بعيني إرهاصات العصرنة الثقافية على أرض وطني متمثلة في دار العلوم وروادها ومقتنياتها من أحدث كتب الثقافة الحديثة.

وهناك كان لقائي الثاني والثالث معا بالمبدع محمد علوان، لم نلتق لحسن الطالع بكتابه الآسر \»الخبز والصمت\» بمقدمته الجميلة بقلم الروائي الكبير يحيا حقي صاحب قنديل أم هشام طليعة الرواية العربية، فقط بل التقينا أيضا بشاب حيي وحيوي كان يجلس هناك حيث أشار لنا الأستاذ العوهلي وهو يرى دهشتنا بعنوان مجموعة الخبز والصمت، بأن هذا هو الكاتب، ومن يومها إلى يوم الأحد الماضي وما حييت قامت بيننا صداقة قلم ومكارم تقطر طهرا وصدقا في بعدها الأسري وفي بعدها الإنساني والإبداعي.

عرفت محمد مبدعا يحيا ويحيي من حوله بحبر الإبداع ،فالحبر بالنسبة لمحمد علوان كان معادلا لسر كوني اسمه إكسير الحياة، كان الحبر لمحمد علوان رحيق الحياة وكان ماء السماء وماء الورد وماء الروح وكان حبر محمد حرا كالعسل الحر المستقى من جبال السروات حيث عاش طفلا ويافعا ومن مياه نجد الجوفية حيث التحق بجامعة الملك سعود وبنى موقعه المهني في وزارة الإعلام وبنى مستقبله الأسري بسرب من البنات والأبناء النجباء (غسان ميسون لميس حسان وشذا) مع شريكة حياته المتعلمة المثقفة الرؤوم فايزة المعلمي، وهيأ لموهبته الأدبية بعصامية مدهشة فضاء ثقافيا رحبا يتسع لكل أطياف المعرفة وأصحابها وبالكاد يتسع لوحدته الإبداعية الفارهة.

في مسيرة المبدع محمد علوان نستطيع تتبع مسيرة الأدب الحديث بالمملكة العربية السعودية والوقوف على مد وجزر الحركة الثقافية وخاصة تلك التي يمثلها جيل نهاية السبعينيات الميلادي وبداية الثمانينيات مثلي ومثله. بما يمثله عدد من رموزنا الثقافية اليوم الذين كانوا في أول ميوعة الصبا أو في شرخ الشباب حينها، ومن مؤشرات ذلك التمثيل انخراط محمد علوان بجانب كتابته الإبداعية في القصة القصيرة ومثابرته على تطورها وحضورها على الساحة الثقافية على أرضنا عدة، عقود انتظامه في كتابة الرأي

منذ وقت مبكر وكتابته لعمود صحفي أسبوعي في عدد من المطبوعات الثقافية أو صفحات الرأي بالصحف المحلية اليمامة الرياض الجزيرة اليوم عكاظ الوطن وسواها، وقد كان حفيا في هذه الكتابات بتقديم رأي مستنير في العديد من القضايا التي تشغل المجتمع أو تشكل معاناة إنسانية أو اجتماعية وكثيرا ما كان يكتب هذه المقالات بقصد بناء وأحيانا بروح ساخرة مثل مقال يحضرني الآن وكان عنوانه «كيف تقلب نظام في سبعة أيام». كان شريكا أيضا في تأسيس مجلة النص الجديد مع الشاعر علي الدميني وعبد الله الخشرمي وثلة من الأكاديميين والنقاد والشعراء والأدباء في محاولة لفك اختناقات الساحة الثقافية وقتها بعد أن كادت تطبق على أعناق الأدب الحديث وصحبه في النصف الثاني من الثمانينيات، وقد كان مؤسسا بالمؤازرة كما كان بشكل مباشر أحد أعضاء هيئة التحرير مع عدد من الزملاء والزميلات، ولم يكن في وظيفته في الإعلام إلا حليفا للكلمة الحرة ما استطاع لذلك سبيلا، فلم يكن يعمل في عمله الرقابي على الكتب الأدبية والمطبوعات إلا بروح إبداعية مغلبا لها على الجمود البيروقراطي الذي تداري به هذه الأعمال عادة، وحين ترك الوظيفة لم يكن متأسيا ولا صاحب شكوى من التناسي أو النسيان كعادة الكثير من الموظفين وخاصة الكبار عندما ينفض حولهم من لم يكن ودهم بل ود المراكز، فيبدو أن الأديب محمد علوان وجد في حله من العبء الوظيفي حرية مشتهاة للتفرغ لعامودين من أعمدة حياته إبداعه وعلاقته بأسرته وبالأصدقاء، فكان يتفقد دوريا البعيد والقريب من الأهل والأصدقاء يسأل ويساند، عاد لكتبه ولكتاباته يقرأ ويقرأ ويقرأ بنهم صبي تواق ويكتب ويكتب ويكتب بهمة الشباب وبابل العشاق.

كتبت هذه الكلمة والعبرات تخنقني بين عبارة وعبارة، فجرح فقد محمد علوان صباح الخميس وكان بيننا محادثة يانعة مشحونة بالحوار لا يزال حارا إلا أن وفاء الشاعر عبد الله الصيخان وإصراره على تقديم ملف بمجلة اليمامة يرمز لمكانة محمد علوان في ريادة السرد القصصي الحديث ولمكانته في الوطن والوجدان جعلني أنثني على ألمي وأكتب هذه المقطوعة المجتزئة من كتاب مشترك الذاكرة الذاخر، وأختم بهذه التغريدة التي أخال أنها مطلع لقصيدة جديدة اسمها محمد علوان:

هل حقا رحلت عن أرض كتبتها بزعفران دمك ثروات وبحر ظل ولظى ونخل شامخ، أقحوانا وقمحا حنونا، هل حقا رحلت عن أرض سقيتها قراحا وسلسبيل، لثمت بروق سمواتها وبحبر الروح صنت عهود عشقها المستحيل، ولعل محمد علوان، كما قالت رفيقتك فايزة المعلمي وأنا أبكي صداقتك الطاهرة لأربعين عاما: محمد لا يموت بل ذهب في استراحة محارب إلى دار الخلود -بإذن الله-.

رائد السرد القصصي الحديث صاحب الخبز والصمت ،طائر العشا، الحكاية تبدأ هكذا وغيرها كثير

من كتب أبها المدينة وأبهى وطن.

قال عنه د. منصور الحازمي وكان أستاذه في الأدب العربي: محمد بدأ إبداعه الحديث قبل الجامعة وجاء نجما جاهزا من ذرى الجنوب لحجر اليمامة.

عزائي لأسرته ولوطننا وللثقافة ولنفسي وأسرتي.

إلى جنة الخلد محمد علي علوان.

حسّ

عبدالله ثابت
@AbdullahThabit

محمد علي علوان.. نَفَرَ "طائر العشا" بخفّة، وحط على غصن الأبدا!

ليست مرة، ولا ألف، أقول لنفسي لن أفتح هذا الجوال البغيض، ولا رسائله وأخباره، فور استيقاظي. أفعل حيناً، ولا أصمد أحيان، عندما أكون بانتظار شيءٍ ما، ثم ليست مرة، ولا مرات، التي يكون أول ما تقع عيناي عليه، هو إشعار طاف على الشاشة، بوفاة واحد من الأعزين!

قمت هذا الخميس الفائت، ٣١ أوغست، على موتٍ خاطف، "محمد علي علوان.. في ذمة الله"، ولم أصدق! فتحت صفحات المواقع.. الجميع ينعيه، واعتبرتها إشاعة، فقد كنا على الهاتف، منذ ليالٍ قريبة، والرجل مزهر بالسعادة، وخطة الحياة في صوته، ويحكي عن بهجة سفر، للتو عاد منه، وراح الضحك لبعض أمثالنا الشعبية، في عسير، وقال إنه جمع منها أكثر من الست مائة، ويعمل عليها، ثم قال إن روايته الجديدة "موز ريدة"، و"كتاب تهلل" على وشك الصدور! أتذكر مكالمته هذه، وأفكر: لا بدّ أن هناك خطأ ما! لكن أخيراً.. وجدت عائلته تعلن عن رحيله، عبر حسابه الشخصي، في منصة تويتر/إكس.

لقد ذهب "أبو غسان" إذاً!

وماذا يقال! سأرفع مجدداً فكرتي عنه، فربما تصلح أن تكون صلاةً عليه، وقد اختار للمرة الأخيرة، بنفس طريقته المعتادة، طيلة حياته، وهو يغادر؛ المضيّ بخفة مفاجئة..

"أبو غسان"، محمد علي علوان.. كان كلما التقيته فإنه يعبر في نفسك، كالنسمة الطيبة، يوقد حسّك بذاكرات النشائد في القرية، وصرير الأسرار، في المدينة، تقرؤهما ليس في كلماته فحسب، بل في شخصه الرقيق أيضاً، يمكنه بعبارات عذبة ووجيزة أن يملأ المسافة، ما بين أبعد شيئين، فيولّفهما ويمنحهما الهالة والجاذبية! هات شجرة غافية، بأحد الوديان، وهات مدينةً مزحومة بضجيج الأبواق والخرسانة، ثم ضع محمد علوان بينهما، وستكونان في انسجامهما السويّ، في صفو الكتابة، وسهولة الكلمات العابرة، إلى القلب، وفي الشخص والإنسان، هنا وهناك، في الروح الواسعة، والنفس السمحة، كأن مهمته أن يذكرنا بما بقي، فينا ومنا، من نقاء الكائن الأول، وضحكة وغضبة!

أصدر محمد علي علوان، عدة مجموعات قصصية، وهو أكبر رواد حداثتها، منذ السبعينات، مثل "الخبز والصمت"، "الحكاية تبدأ هكذا"، "دامسة"، "هاتف"، "طائر العشا"، و "يوميات مرتزق"، وكان قد قال لي، مؤخراً، أنه أودع لدى الناشرين "كتاب تهلل"، ورواية "موز ريدة"، ولا أدري لو كان قد فرح بأي منهما، قبل مباغتة الأجل!

وإليكم قصة فاتنة، تجدونها في واحدة من أحلى مجموعاته (هاتِف)، التي صدرت عن نادي أبها الأدبي، ويا للفنان، الذي يذهب بك للأغوار، بأقل حمولة، بأقل التواءٍ ممكن، ثم بسحريات غير متوقعة يقذف بك في المفاجأة والدهشة! في قصة "دَرَج"، من مجموعة "هاتف".. كتب أبو غسان:

"وسط مدينة الرياض، شارع الخزان، هُدم بيتٌ طيني. الجدران، النوافذ، الأسوار، والغرف.. ذهبت جميعاً. الدرج الذي يبدأ من الطابق الأول، إلى الثالث، ظل متماسكاً، لكنه يُفضي إلى المجهول!".

هل عبرتكم هالة الفنّ! قصة مثل هذه، من سطرين ونصف، يمكنها أن تحبسك طويلاً، وأنت تتخيل، خلف كلماتها المضغوطة والماهرة، وجوهاً وثقافات، أفهاماً، زمناً، وآلاماً، انتهت إلى الهدم والخراب، تاركة طريقها وعلامتها، في

جوفه، لا غير، وهكذا ستأخذك حسرة الدرج الصامد، وقد تغير دوره العائلي، وصار يفضي إلى المجهول!

أبو غسان.. أحد الذي يعلمونك جيداً أن الإيمان والشغف ينجبان بعضهما، وفي الوقت نفسه يكبران معاً، وأن الضمور في أحدهما، ضمورٌ في الآخر، فبقدر ما تؤمن به، بقدر ما يلسع الشغف قلبك، وينسرب في وجهك، ويظهر في لسانك، وتراه حتى في مناماك! هذا هو الجمال.. الذي يمحو خطاياك، يصمم مِشيتك، يفاقم ضحكك وبكاك، يوقظك قبل أن يحين الموعد، يُهندمك، يُصفّف قلبك، ويرتب الوضاءة في عينيك، ثم يستدير حولك.. ويحيطك بالهالة!

ولا تسأل من أين يجيء هذا الإيمان، وهذا الشغف، فالسؤال هنا اعتداء على غرط العفوية، طعنٌ في الرقة. امض فقط في الحياة، تقلّب فيها، وهذا ما سيقوله لك عشاق الحياة دوماً!

الفيلسوف الهندي، سادجورو، شرح مرة أن على الآلام أن تمزقك، قبل أن تمنحك الحياة سريانها الكامن، وقبل أن تصير جاهزاً لإشعاعها، لا بدّ أن تعلكك حتى تتعب منك، ولعل هذا ما فعلته بالروح المأخوذة، حتى النهاية، بذرى "تَهْلَل"!

أخيراً.. خبر الموت كريه وثقيل دوماً، لكنه يصبح عنيفاً حين يحل، بغير توقع، هكذا فجأة، على شكل كلمات مقتضبة. لذا فإني أقترح، على من لديه حس رفيع، ألا تكون حامل الأنباء المريعة! ولا تقلق، الفواجع لا تحتاج إلى سعاة بريد، ستجد طريقها، بدونك!

رحم الله الأديب الكبير، محمد علي علوان، فقد خسرت الثقافة، والكلمات الجميلة، واحداً من كبارها، والعزاء لذويه، زوجته الكريمة، وأبنائه، وتلك الصغيرة الرسامة، التي لم يكن حديثه يخلو منها، ثم العزاء للجميع.. فـ"طائر العشا" نفر بخفة أخيرة.. وحط على غصن الأبد!

لذاكرة الوطن

الملك عبدالعزيز والوطنية

محمد علوان

جميعنا دون استثناء قرأنا أو سمعنا عن لقاء المؤسس لهذا الوطن عند استضافته لـ(حسن البنا) ورغبته في فتح متجر كعادتهم للإخوان المسلمين، وكأنه يفتح فرعا للمتاجرة بالإسلام، من حينها أقفل الملك عبدالعزيز في وجهه الباب بعنفٍ يستحقه، ومن جهة أخرى فتح بابا للوطنية الحقة، فقال: نحن أخوان ونحن مسلمون.

من هنا بدأت فكرة الوطن (المملكة العربية السعودية) ضاماً في هذا العنوان الانتماء الصادق للعروبة في نقائها البكر قبل أن يشوهها أعداء الداخل والخارج على حد سواء

الوطنية ليست فكرة شعار بلا معنى، وليست هاجسا نضالياً يسقط أمام الاختبار الأول.

الوطنية هي على أرض الواقع من نجران جنوبا حتى حالة عمار شمالا ومن الدمام شرقا وحتى جدة غربا، وحدة على أرض الواقع، دمجت كل القبائل المتنافرة سابقا في وحدة جديدة، شعارها الواقعية والدين الذي يقوم على الفطرة السليمة، وقد عبرت بنا قبائل تدّعي الإسلام، وهي إلى فكرة القتل ورفض الآخر أقرب، ولا صلة لها بالإسلام لا من قريب أو بعيد.

الوحدة التي بناها وأسسها الملك عبد العزيز لم تكن وليدة صدفة ما، ولكنها قراءة واقعية تفهم الاقتتال حتى بين أبناء العمومة. السؤال كيف إستطاع أن يقرب وجهات النظر بين آراء متباينة، وأحقاد متوارثة، تلك عبقرية بنت وطنا .هذا الوطن الذي لا ينتمي لجهة ما، بل إلى الحق والعدالة ويكره التشدد والغوغائية والفوقية. هذا الوطن الذي أدرك بالعدل ومعرفة المتغيرات السياسية في العالم العربي والعالمي، والذي يمنحك إتقان اللعبة حسب المتغيرات الدولية، ومصلحة الوطن، الوطن الذي بدأ يعي أن رؤيته للمتغيرات التي تحدث من حوله ليست تمثل الشر الكامل إلا أنها جرس ينبغي فهمه، والتعلم من أخطائه وهكذا فعلت الدولة في عصرها الحديث، وشعارها (نعمل، نخطيء، نتعلم).

تلك سلسلة من صناعة الدولة/ الوطن التي أسسها: عبد العزيز ونفذ تفاصيلها من استلم الأمانة من بعده دون ضجيجٍ أو إعلامٍ يبهرج المسألة، كل مرحلة تملك أخطاءها، وتملك إنجازاتها، والشواهد متعددة.

ا/يوليو /٢٠٢٠

العدد 2612 - 11 - يونيو 2020م

لذاكرة الوطن

الخير..في عطف الشر

محمد علوان

هذا مثل متداول ومعروف في الثقافة الشعبية، وخاصة في جنوب وطننا العظيم

و(عطف) معناه ثنايا وكنت ولزمن طويل لم أعرف هذه الثنائية وهل الشر ضروري لتبيان الخير بل وعلى مدى طويل كان هذا المثل يربكني وأتحاشى ترديده.

الا أن الزمن وتقلب أيامه ولياليه هو مدرسة نخرج بالمزيد من التجارب والعثرات التي تحضنا على الوقوف ومواصلة المسير والإنطلاق إلى الامام.

في هذه اللحظات الإنسانية يتبدى لي حكمة هذا المثل الذي كنت أتحاشاه لعدم إيماني بمعناه.

والشر هنا ليس على إطلاقه، بل هو يأخذ معنى أن يمر الوطن بمشكلة ما ؟ تفرز فيما تفرزه وضوح المواطن الذي يفتدي وطنه بالغالي والرخيص، وهو يكشف لنا الآخر الذي لا يُؤْمِن بِنَا وبطموحاتنا المشروعة في البناء والتقدم، هذا الآخر الذي يعمل لمصلحته المباشرة فقط ولا يهمه المسألة الأخلاقية لبقية الشعوب وعلينا معرفة ذلك عمليا وليس عاطفيا.

نحن وضمن رؤية طموحة نحارب (الفساد) الذي كان ينهش من ميزانيتنا، وهذا شر واضح وصححه محمد بن سلمان بموافقة خادم الحرمين فكان ما كان وتحقق (الخير)

وها نحن نمرق في شر ظالم و ممن؟ من دول وأحزاب ولغت في الدماء، لكن التفافة هذا الشعب العظيم أفسدت عليهم أحلامهم بوقفة عظيمة شاهدة على الحب والإنتماء الصادق وسوف نصل الى (الخير).

يقيني أن هذه الأزمة التي عبرنا بها كانت درسا مجانيا كشف أعداء الوطن في الداخل والخارج، في الداخل كشفت وستكشف فساد السلطة المؤتمن عليها، الموظف صغر أو كبر، وتعلمنا أن الثقة العمياء خطأ فادح

ولا بد لنا أن نسمع الآخر المنصف والذي تهمه مصلحة الوطن الذي هو شريك فيه وهو أيضا هدف الخطط التنموية.

لن تتقدم أي أمة ما لم يسمع الصوت الآخر الذي يعشق الأرض والوطن ويقدم حياته ثمنا للدفاع عنه، كما يفعل الأبطال في الحد الجنوبي.

الوطن قصيدتنا التي لانمل من تكرارها.

وسلامتكم.

لذاكرة الوطن

أبها التي أعرفها وأهلها !!

محمد علوان

لم تكن مدينة (أبها) التي ولدت فيها وبالذات في (مناظر) تمثل لي سوى ذاكرة مكتظة بالذكريات والوجوه التي لم تغب عني ملامحها حتى هذه اللحظة، سكان أبها من كل حدب وصوب جميعهم (أهل أبها) دون تمييز ودون البحث عن أصله وفصله ،بل كلهم ينتسبون إلى (أبها) وهم جميعا يحبونها ويدافعون عن محبتهم لهذه المدينة ويترقبون سوق (الثلوث) وكأنهم يصطادون آخرين نساء ورجالا لإضافتهم إلى قائمة (عشاق أبها).

هؤلاء العشاق الذين لا يتنكرون لها ولا يبيعونها بثمن بخس ، بل يمضون بحبهم إلى منتهاه .

لم يقتصر (أهل أبها) على انتمائهم القبلي المحاط ب (أبها) من كل جانب ممثلة منطقة عسير وما جاورها بل امتدت حتى أصبحت بحجم الوطن كله، من الشمال إلى الجنوب والشرق والغرب، أصبحت أبها معشوقة للجميع في حضور مدهش ولافت للنظر .

على مدى العديد من السنوات لم تتبدل تلك التركيبة التي تنمو ولا تأبه إلى نمط بحد ذاته بل كأن هناك عقد غير مرئي يكرس هذه العلاقة ويوثقها على مدى الأجيال.

جميع من سكنوا أبها أصبحوا قلبا وقالبا (أهل أبها) فهي بلد غير طارد، سحنتها الطين والأشجار وقوافل الغيم والمطر ، لذا فقد أنبتت أناسًا يحبون بعضهم البعض دون العودة إلى الأصول.

في هذا الكتاب الذي بذل فيه مؤلفه طيلة سبع سنوات سمان جهدًا رائعًا لسرد سجل الآباء والأجداد من أهالي (أبها) وهو جهد رائع من قبل الفنان والمبدع: عبدالله شاهر تلك الوجوه التي لم ترجع أنسابها إلا إلى (أبها البهية) الخالدة في ذاكرتنا.

المستغرب في هذا العمل الجيد أنه أغفل النساء الرائعات في كل مهنة أو وظيفة لأجل مجتمع (أبها) وهن فيما اعتقد كثر ، هذا الجانب لا يبرر للكاتب خوفه من الانتقاد وذكر المرأة وجهدها في كل مجال .

آمل أن تتم الصورة الكاملة لإهل أبها نساء ورجالا على حد سواء .هو عمل توثيقي قادم ننتظره بفارغ الصبر ليضيف لونًا متميزًا للإنسان في هذا الوطن المتألق الذي بني على المحبة .

لذاكرة الوطن

خلايا نائمة

محمد علوان

تلك فكرة مجنونة. قل هي فكرة سينمائية بإمتياز، سمعناها كثيرا وأوغلت في ذاكرتنا دون أن نسأل بل هم أوهمونا بخطر قادم يتربص بنا.بل يزرعون رعبًا قادمًا يتغذى على أوهامنا. أو توقعاتنا المحدودة. أو ضعفنا الذهني. والأعجب في ذلك كله أن تصبح جزءا من حوارنا اليومي إما بوعي أو بدونه

كيف يمكن التشدق بالقضاء على الأرهاب وجيوبه، هذا قالته دول كبرى. ثم لا نلبث إلا زمنا. وإذا بهذه الدول (الكبرى) تتحدث عن لعبة جديدة أطلقت عليها مسمى فضفاضا وموحيا أطلقت عليه عنوان (خلايا نائمة) وهي كمن يطيل زمن اللعبة.

هل لي بتبسيط اللعبة وأقصد (الخلايا النائمة).

يبدو للعيان أن أيران عدوا مستهدفا من السادة الأمريكان في كل الحقب المتعاقبة وهذا زيف واضح. وليس هناك مجال للشك

أن اللعبة مكشوفة رغم هذه العقوبات الاقتصادية. ورغم هذا التحرش الإيراني بالبوارج الأمريكية في الخليج العربي. منذ زمن طويل وقبل التقنية الجديدة كانت الأنباء تصلنا متأخرة جدا. وكانت تعمل على إخافتنا من عدو وتحذرنا منه. مع أن هذه الدول العظمى هي التي صنعته لبث الرعب في دول لم تصل إلى إنشاء مراكز بحث و استقصاء لرؤية المستقبل وإعانة متخذ القرار.

هنا أدركنا معنى إنشاء مراكز البحث في الكثير من من القضايا التي تهم الوطن والمواطن والدولة على حد سواء. وليس على هيئة موظفين. بل خبراء . وتقنيين يدركون أهمية هذا العمل بل يقومون من حين لآخر على تطويره. والإضافة اليه .

هذه(خلايا مستيقظة) ومفيدة لكل بلد باعتبارها الخط الأول لحماية الوطن الذي نحبه. ونحميه .

في الجامعات التي تنتشر في معظم المدن في بلادي. لماذا لا تكون هناك مراكز أبحاث مختلفة ومتعددة زراعية وصناعية وسياحية .

فشلت القوة الناعمة على مدى الخمس سنوات من إعلام بكل محتوياته. والفن بكل مسلسلاته من مواكبة الرؤية المطلوبة. ولم تحقق أي إضافة تذكر. لم نصل إلى الأعلام المؤثر وإلى الفن الذي يتحدث عنا. كل ذلك لم يكن الدافع إليه سوى. الكسب المادي. والظهور الإعلامي . وهو ظهور مؤقت لا يضيف للوطن شيئًا ملفتًا عدا محاولات خجولة هنا وهناك.

الكلام الأخير

عبد الكريم العودة

رُبّ أَخ لي لمْ تَلده أُمّي!.

لم يكن الصديق الحميم محمد علوان، كاتبًا، كأحد من الكتاب، بل كان نسيج وحده، لا يشبه أحدًا ولا يشبهه أحد، كان مختلفًا في سلوكه وأخلاقه، مثلما كان مختلفًا في أدبه وإبداعه، كان نقيًا كالثلج، شفّافًا كماء السماء، مُرهف الحس، رقيق المشاعر، كريمًا، مُلهمًا، ساخرًا، عاشقًا للحياة، كان خلاصة الإنسانية متجسدة في أجمل مظاهرها.

أشعر بآلام عظيمة لفقده، وبجروح عميقة تحزّ في النفس، وتلوب في القلب، وتنضح بها العين، لكني مع ذلك أشعر بأن الله كان يحبني، حين ربط بيني وبين هذا الإنسان الرائع النبيل برباط من الأخوة والصداقة دامت خمسين عامًا، ولم تكن هذه السنينُ الطويلةُ طويلةً، كما كنا نتخيّل، فقد مرت مرّ السحاب، واختفت فجأة في طرفة عين.

بدأنا الكتابة معًا في منتصف السبعينيات، ومنذ ذلك اليوم حظيت بشرف الاطلاع على أعماله القصصية قبل نشرها. وكان كلما كتب قصة جديدة يتصل بي فرحًا متهللًا، كمن بُشّر بمولود جديد. كان يكتب القصة القصيرة بموهبة وتلقائية كجريان الماء في النهر، فكان ينسج من حدث عادي، أو جملة عابرة، أو فكرة سانحة، عملًا إبداعيًا خلّاقًا، يرسم من خلاله صورة ممتعة للحياة اليومية، وهموم الناس البسطاء، في القرى الجنوبية، وسفوح الأودية، وشعَفات الجبال.

لقد كنا نضرب في فجاج الأرض معًا، نستكشف المدن والشوارع والكتب ووجوه الناس الغرباء، ثم نرجع بفيض من المشاعر، والقصص، والحكايات، التي تبدأ ولا تنتهي!

وكان بيته منتدى أدبيًا عامرًا يجتمع فيه الأصدقاء الذين يحرص على دعوتهم بانتظام، فكانت الجلسات تتحول إلى أمسيات أدبية، نتبادل فيها الأفكار والآراء، ونناقش قضايا الأدب والفن والثقافة، وحين يرى منا أبو غسان إسرافًا في النقاش الجاد المتوتر، يخطف زمام الحديث بسلاسة، ويلقي بفكاهة لاذعة، أو قصة طريفة، تنقل مجرى الحديث إلى أجواء من الفرح والابتهاج!

كان يضئ قناديل الفرح والبهجة في أي مكان حلّ فيه، ويُلْهم كل من حوله حبّ الحياة، ونبذ الكراهية، والصدق، والحب، والسلام النفسي.

إن علينا اليوم أن نحتفل بالإرث الجمالي والإنساني العظيم الذي تركه لنا محمد علوان، لقد ترك لنا ثروة من الإبداع، والمحبة، والقيم، والأخلاق الإنسانية الرفيعة.

لقد كان أخًا لي لم تلده أمي!